

اللغة والكلام واللسان عند دي سوسيير يرى دي سوسيير أن هناك كياناً عاماً يضم النشاط اللغوي الإنساني ، وبعبارة أخرى كل ما يمكن أن يدخل في نطاق النشاط اللغوي من رمز صوتي أو كتابي أو إشارة أو اصطلاح ، فشخص هذا الاصطلاح بكلمة اللغة . ثم انه ينظر إلى اللغة المعينة بطريقتين: إما أن تكون في صورة منظمة ذات قواعد وقوانين ، ذات وجود اجتماعي فيطلق عليها اللسان ، وهي اللغة المعينة التي تتخذ موضوعاً للدراسة مثل العربية أو الإنجليزية . وأما أن تكون في صورة ممارسة فردية منطقية على أي مستوى أو بعبارة أخرى النشاط العضلي الصوتي الذي يقوم به الفرد الواحد ويطلق عليها بالكلام . أما اللسان فهو النموذج الاجتماعي الذي استقرت عليه اللغة أو هو السلوك السوي لأغلبية عظمى من أبناء الأمة الواحدة ، وذلك لأن الفرد حينما يتكلم فإنه ولا شك ينحرف قليلاً عن لسانه القومي. ونجد إن لسان امة من الأمم يشتمل على عدة لغات ، واللغة في حد ذاتها تتالف من كلام كل فرد ، فاللسان العربي مثلاً يتضمن عدة لغات وإن كانت هذه لا تختلف إلا من حيث الجزئيات . إن الكلام واللغة كل منهما سابق للسان من حيث النشأة ، فاللسان يتأثر بالكلام واللغة ويؤثر فيها ، يتأثر بهما لأنه نتاج كل ما يصدر عن الأفراد من أقوال لأنه يتلقى رصيده من الأفراد والجماعات ويؤثر فيهما لأن المتكلم يحاول دائماً أن يتقن أساليب التعبير ويقلد البلاغة إلى أن تصبح لغته ملكة راسخة وأداة مطوعاً لفكرة . وصفة القول إن "الكلام عمل واللغة حدود هذا العمل ، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك ، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط ، والكلام حركة واللغة مظاهر هذه الحركة ، والكلام يحسن بالسمع نطاً والبصر كتابة ، واللغة تفهم بالتأمل في الكلام.* فالكلام: هو المنطوق وهو المكتوب ، واللغة: هي الموصوفة في كتب القواعد والمعاجم ونحوها ، والكلام قد يكون عملاً فردياً ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية". * كما يرى سوسيير إن الكلام لا يمكن دراسته دراسة علمية لأنه فردي ، والفردي يقوم على عنصر الاختيار ، وعنصر الاختيار لا يمكن التنبؤ به ، وما لا يمكن التنبؤ به لا يمكن دراسته دراسة علمية ، واللغة كذلك لا تدرس بشكل علمي لأنها لا تمثل واقعة اجتماعية خالصة حيث إنها تخص الفرد وتخص الجماعة ، وإن كان الثاني أسعد حظاً من صاحبه في الشهرة واتساع دائرة الأتباع والمربيين لا في الحقل اللغوي وحده، وذلك لأنه كان أسبق زماناً وريادة في الابتكار والتجدد في الفكر اللغوي ، ولما اتسمت به أفكاره من عمق وصدق غير معهود آنذاك. وقد أفاد بلومفيلد من المعين السويسري؛ إذ تأثر به وأخذ عنه فكريتين مهمتين: الفكرة الأولى: النظرة السنكرورية في التعامل مع اللغة ، والأخرى: الفكرة البنوية للغة في عموم معناها ، وهما نظرتان أو فكرتان متلازمتان في المنهج البنوي في عمومه ، فاستطاع أن يكون مدرسة أو منهجاً لغوياً واضحاً ومستقلاً هي منهج السلوكية أو مدرسة "بيل" ، وهو اسم الجامعة التي كان يعمل بها أستاذًا . والبنوية عند "بلومفييد" وأتباعه بنوية من نوع خاص ، وهي في الوقت نفسه مبدأ من منظومة من المبادئ التي تكون منهجاً عاماً لا يمكن فهمه أو التعرف عليه بوجه مقبول لإعلام اللغة بين التراث والمعاصرة بالنظر في جملة هذه المبادئ بصورة ما ، فقد التزم بلومفيلد بالمنهج البنوي الوصفي ولكن بطريقة خاصة أصبحت علمًا عليه وعلى مدرسته، ولعل اتصاله بعالم النفس السلوكي وأطسن صاحب المنهج السلوكي الذي فضل استخدام المنهج السلوكي بوصفه ثورة على المنهج الذهني كان له أكبر الأثر في توجيه نظرية اللغة على وفق تعاليم ومبادئ المذهب السلوكي ، وهو مذهب يرى أن اختلاف الناس يرجع إلى اختلاف البيئة التي يعيشون فيها وأن سلوكهم رهن هذه البيئة. أو يشعر بشعور فيتولد عن ذلك استجابة كلامية ، والإنسان في هذا يشبه الآلة أو الحيوان . ولعل أهم ما تميزت به مدرسة بلومفييد اللغوية، أو التأمل الذهني. أما المحتوى فخارج عن هذا النطاق. ومعنى ذلك أن اللغة عند بلومفييد هي سلوك، وأنها لا تفهم إلا في ضوء ما يعرف بالمتغيرات والاستجابات التي تحدث في البيئة التي تحيط بأي كائن حي، وتنطبق على سلوك كل فرد حي بدءاً بالأميبا وانتهاء بالإنسان.* الحدث الكلامي . * أحداث عملية لاحقة للحدث الكلامي. ولا شك في أن عمل اللغوي يقتصر من هذه السلسلة من العمليات على الحدث الكلامي الذي هو محصلة لظواهر فسلجية وفيزيائية ولذا لا يرى اللغوي بدأً من الاستعانة على عمله بجملة علوم كالتشريح وعلم الفيزياء. أو البحث في الدلالة، والحقيقة أن بلومفييد لم يرفض دراسة المعنى، ولكنه كان يرى أنه قد يعوق الوصول إلى القوانين العامة التي تحكم السلوك اللغوي، وكان يرى أيضاً إن دراسة المعنى تحتاج إلى ألوان من المعرفة لا تزال الإنسانية غير متوفرة عليه. فالذى ميز مدرسة بلومفييد إذن، أنها تدعى إلى المذهب الشكلي الآلي في دراسة اللغة، وتستعيض من التعريفات العقلية والملاحظات التأملية، ومعرفة طبيعة سلوكها، وما تؤديه من وظائف في الكلام . اللغة والكلام نوام تشومسكي يعد تشومسكي مؤسس المدرسة التوليدية التحويلية والتي كانت رد فعل للمدرسة السلوكية التي ترفض الجانب العقلي التأملي في دراسة اللغة وتقتصر على دراسة الشكل، وتحليل عناصر الكلام. لقد مزجت مدرسة تشومسكي أصولاً ومبادئ لغوية بأصول ومبادئ غير لغوية، منها الفلسفية والنفسية والفلسفية والاجتماعية والرياضية، ولذا يمكن القول إنَّ هذه النظرية ثمرة اطلاع واسع وعميق على الفكر الإنساني اللغوي. لقد انطلق تشومسكي في

نظريته من مقوله تقرر إن للغة صلة وطيدة بتركيب العقل الإنساني ، وان ثمة خصائص لغوية عامة تجمع بين كل اللغات، بغض النظر عن الأصل العرقي أو الطبقة الاجتماعية أو الفروق الشخصية. أمثال ديكارت وهمبولدت، وان الحدث اللغوي ما هو إلا استجابة لمثير، ومن ثم اقتصر في دراسة اللغة على التحليل الشكلي، التي تجعله قادرًا على إنتاج عدد غير محدود من الجمل التي لم تطرق سمعه، وأنه يتميز بالقدرة الإبداعية، التي تجعل لغته غير محدودة وأما نظم الاتصال عند الكائنات الأخرى، إن أهم ما يميز تشومسكي إذن، هو انه لغوي عقلي يرى إن للعقل أثراً في إنتاج الكلام وفهمه . وقد قسم تشومسكي الكلام الإنساني على جانبين : *الأول : ما ينطق به الإنسان فعلاً وقد سماه البنية السطحية للكلام . *الثاني : هو ما يجري في أعماق الإنسان ساعة التكلم فيدفعه إلى تفضيل هذه الصيغة أو ذلك التركيب وسماه البنية العميقه للكلام ، ومعنى ذلك أن اللغة التي ننطق بها فعلاً إنما تكون تحتها عمليات عقلية عميقه ، ودراسة بنية السطح تقدم التفسير الصوتي للغة، أما دراسة بنية العمق فتقدم التفسير الدلالي لها . ونستطيع أن نحدد منهج تشومسكي الالسني بـ 1-إن لغة الإنسان لغة متميزة عن سائر التنظيمات الاتصالية الحيوانية والآلية . 2-إن لغة الإنسان لغة تجدية إبداعية وليس تقليداً ولا تكراراً لما سبق ولا هي نتاج مؤثر واستجابة كما هو مذهب السلوكيين بل تتصرف بالإبداع والتوليد غير المتناهي 3- الاستعمال اللغوي يرتبط بظروف المتكلم وينسجم مع هذه الظروف وهذا الانسجام هو مظهر مميز للغة الإنسانية عن سائر أنظمة التعبير والاتصال وهذا الأمر يتنافى مع سيطرة المثيرات الخارجية التي تقول بها المدرسة السلوكية . 4-التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي ، والمعرف أن الكفاية اللغوية هي القدرة على إنتاج الجمل وفهمها ، وتعني الارتباط الوثيق بقواعد اللغة والربط بين الأصوات اللغوية والمعاني وملاءمة هذا الرابط لقواعد اللغة دون الخروج عنها . والأداء هو كيفية الاستعمال الآتي للغة ضمن سياق معين ، اللغة والكلام واللسان يسرسن تصدّي العالم الدانماركي لرأء سوسيير فلم يرتضى قوله إن الكلام من نتاج الأفراد ، بل ذهب إلى أن الكلام واللسان " هما في حقيقة الأمر جانبان لشيء واحد وكلام الفرد ليس شيئاً منفصلاً عن لغة الجماعة ، انه مثل أو صورة لها ، ومفردات اللسان المعين هي جميع ما ينطق به كل أفراده من ألفاظ مهما اختلفت درجة شيوعها ، والأمر كذلك بالنسبة للتراكيب ومخارج الحروف " . فالعلاقة بين " اللسان والكلام - كما يرى يسرسن شبيهة بعلاقة النوع بالفرد ، وبالرغم من ذلك نستطيع أن نتصور معنى عاماً مشتركاً بين جميع (الخراف) نطلق عليها كلمة (خروف) والخروف بالمعنى المطلق ليس له وجود في عالم الواقع وإنما هو أمر ذهنی ، وكذلك اللسان بالنسبة للكلام ، فالمحظوظ فعلًا هو النشاط الإنساني الذي يقوم به فرد أو أفراد " وقد جاء يسرسن بثلاثة تقسيمات فيه ثلاثة مصطلحات وهي : 1- الحدث اللغوي وهو نطق فرد معين بعبارة معينة مرة واحدة ، ولو أن الفرد نفسه كرر العبارة نفسها ، فإن هذا يشكل حدثاً لغوياً جديداً ، لأنه لا يمكن أن تتشابه المواقف أو الدوافع للأحداث اللغوية في جميع تفصياتها . 2- لغة الفرد وهي القيم اللغوية الموجودة لدى فرد من الأفراد . 3- لغة الجماعة وهي مجموعة القيم اللغوية لدى أفراد الجماعة اللغوية الواحدة . ويفهم من ذلك " إن الواقع اللغوي يكون أحدهما لغوية ، أما العلاقات والقواعد والأمور التجريدية فهي لغة وقد تكون اللغة فردية حين تكون هذه القواعد والعلاقات والتجريدة خاصة بفرد من الأفراد ، وقد تكون اللغة جماعية حين تكون هذه الأمور عامة تشمل الجماعة كلها " . وكان واسع الثقافة له اهتمامات علمية وكثيرة ومتعددة . ويبدو أنه قد بدأ دراسته للغة بعيدة عن أفكار سوسيير ولكن فكرة النماذج اللغوية التي نادى بها لا تبعد كثيراً عن التفرقة التي وضعها سوسيير بين اللغة والكلام . أي إن جميع النماذج الفعلية التي تقدمها اللغة لتأكيد عملية الاتصال ، تتم بها عملية الاتصال في محيطه ، ويقابل هذه النماذج الثابتة، يتمثل في الحدث الكلامي المنطوق، ولا شك في أن تشومسكي قد أفاد من فكرة ساير هذه، فالثقافة عند ساير تعني التصورات والمفاهيم والعادات، التي تتألف منها نظرة ذلك الشعب إلى الحياة وإلى العالم الذي يحيط به، الذي يتكلم بها، بل هي إحدى مكونات تلك الثقافة. إلى تطور الدراسات الأنثروبولوجية، ما وضع من تصور جديد (للغونيم)، فهو يرى إن (الغونيم) ذو جانبين: أحدهما نفسي يتمثل بالصورة النموذجية التي يحملها الإنسان لكل صوت من أصوات لغته، وإنه ليبدأ طبيعياً للإنسان كما يbedo المشي – وهو أقل في طبيعته من التنفس فحسب و مع ذلك فلاحتاج إلا إلى لحظة من التأمل لنقنع بأن الإحساس بالمظاهر الطبيعية في الكلام ليس إلا إحساساً خادعاً ، فعملية اكتساب الكلام تختلف عن تعلم المشي ، والحقيقة أن الإنسان الطبيعي مقدر له أن يمشي لأن الكبار سيساعد منه على أن يتعلم المشي ولكن لأن أعضاءه قد أعدت لذلك . وباعتبار معنى خاص يمكن القول بأن الإنسان مقدر له كذلك أن يتكلم ، ولكن من ناحية المجتمع الذي سيقوده في طريق التقليد العامة ، فإذا نفينا المجتمع من الصورة فسوف يتعلم الإنسان المشي ، إن عاش ولكنه سوف لا يتعلم الكلام أبداً ، فإذا أخذت المولود من مجتمعه إلى مجتمع آخر فسوف يتعلم المشي ، كما كان سيتعلم في مجتمعه الأول ، ولكنه سيتكلم لغة المجتمع الثاني الذي نشأ فيه ، فالكلام نشاط إنساني يختلف إلى غير حد بحسب انتقالنا من

مجتمع إلى مجتمع لأنه وراثة تاريخية للجماعة ، ونتيجة من نتائج الاستعمال الجماعي المستمر في العصور الطويلة ، وهو يختلف كما تختلف كل المجهودات الحالية ، ولكن على أي حال بنفس الدرجة من الحقيقة ، اللغة والكلام عند العالم اللغوي هلمسليف هو مؤسس مدرسة كوبنهاجن (1899 - 1965) اهتم باللغة لا بالكلام ، ونظر إليها على أنها بنية أو هيكل أو نظام ، وهي نظام مغلق منعزل عن العوامل الخارجية الاجتماعية والثقافية والأدبية، والتاريخية. وأن الوظيفة الأساسية للغوي عندـه هي أن يضع نظاماً تجريدياً لفهم اللغة ، وإنما يتم له ذلك بالنظر إلى اللغة على أنها عملية رمزية تدخل في إطار علم الرموز. فكل عضو أو عنصر في الجملة له قيمة في تشكيل المعنى العام للجملة . والفرق بينـه وبين سوسيـر معنى أولاً وأخـيراً باللغة المعينة ، فـهـذا هـلـمـسـلـيفـ يـحاـولـ دراسة اللغة بالمعنى العام دون النظر إلى خصائص اللغة المعنية ؛ وعلى الدارسين والباحثين البحث عن هذه النقاط . اللغة والكلام عند العالم اللغوي شارل بالي يرى شارل بالي وهو أحد تلاميذ دي سوسيـرـ أنـ أـسـتـاذـهـ قدـ بالـغـ فيـ إـعـطـاءـ اللـغـةـ كـلـ هـذـهـ الصـبـغـةـ الـذـهـنـيـةـ بـجـعـلـهاـ نـتـيـجـةـ الـحـكـمـةـ الـجـمـعـيـةـ ،ـ وـيـضـغـطـ عـلـىـ فـكـرـةـ الـلـغـةـ الـعـاطـفـيـةـ وـفـيـ رـأـيـهـ أـنـ هـنـاكـ صـرـاعـاًـ دـائـمـاًـ بـيـنـ كـلـامـ الـأـفـرـادـ وـبـيـنـ النـظـامـ الـلـغـويـ الـذـيـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـرـضـيـ الـجـمـعـيـ ،ـ وـلـكـنـ الـكـلـامـ مـنـ نـاحـيـةـ أـخـرـىـ يـقـفـ فيـ خـدـمـةـ الـحـيـاةـ الـعـمـلـيـةـ ؛ـ فـأـمـاـ مـاـ يـعـبـرـ الـكـلـامـ عـنـهـ فـهـوـ إـلـهـاسـ وـالـرـغـبـةـ وـالـعـمـلـ ،ـ وـإـنـتـاجـ الـكـلـامـ عـاطـفـيـ ذـاتـيـ فـيـ الـغـالـبـ ،ـ وـفـيـ هـذـهـ الـحـرـبـ الـحـضـارـيـةـ بـيـنـ الـكـلـامـ وـالـلـغـةـ يـنـجـحـ الـكـلـامـ دـائـمـاًـ فـيـ إـدـخـالـ بـعـضـ جـنـوـدـهـ فـيـ الـقـلـعـةـ الـمـحـاـصـرـةـ ؛ـ هـذـهـ جـنـوـدـهـ هـيـ الـكـلـمـاتـ أـوـ الصـيـغـ الـمـتـحـدـثـةـ بـالـعـاطـفـةـ .ـ اللـغـةـ وـالـكـلـامـ عـنـدـ الـعـالـمـ فـنـدـرـيـسـ ذـهـبـ فـنـدـرـيـسـ إـلـىـ أـنـ اـعـمـ تـعـرـيـفـ لـلـغـةـ هـوـ أـنـهـ نـظـامـ مـنـ الـعـلـامـاتـ وـيـقـصـدـ بـالـعـلـامـاتـ هـذـهـ الرـمـوزـ الـتـيـ تـسـتـخـدـمـ فـيـ خـلـقـ اـتـصـالـ بـيـنـ شـخـصـ وـآخـرـ ،ـ فـهـنـاكـ لـغـةـ لـلـشـمـ وـلـغـةـ لـلـمـسـ وـأـخـرـىـ لـلـسـمـ وـأـخـيرـةـ لـلـبـصـرـ ،ـ وـلـكـنـ أـهـمـ لـغـةـ هـيـ لـغـةـ السـمـعـ الـتـيـ رـيـبـاـ تـسـاعـدـهـ أـحـيـاـنـاـ لـغـةـ بـصـرـيـةـ هـيـ إـلـيـشـارـاتـ بـالـيدـ وـالـوـجـهـ ،ـ وـأـغـلـبـ الـلـغـاتـ الـبـصـرـيـةـ الـمـسـتـعـمـلـةـ الـآنـ مـشـتـقـةـ مـنـ الـلـغـةـ السـمـعـيـةـ ،ـ وـهـذـاـ يـصـدـقـ عـلـىـ الـكـتـابـةـ ،ـ وـنـظـمـ إـلـيـشـارـةـ الـمـخـتـلـفـةـ ،ـ وـلـاـ تـصـبـحـ الـلـغـةـ حـقـيقـةـ اـجـتـمـاعـيـةـ إـلـاـ إـذـاـ كـانـ الـعـقـلـ إـلـيـسـانـيـ نـاميـاـ لـيـسـتـخـدـمـهـ ،ـ وـهـذـاـ مـاـ يـفـرـقـ بـيـنـ لـغـةـ إـلـيـسـانـ وـلـغـةـ الـحـيـوانـ .ـ وـالـعـلـمـ الـذـيـ يـدـرـسـ الـكـلـامـ فـيـ الـلـغـةـ (ـ عـلـمـ الـأـصـوـاتـ)ـ يـمـكـنـ أـنـ يـدـرـسـ ثـلـاثـ جـهـاتـ مـنـ نـشـاطـهـ ،ـ ثـمـ اـنـتـقالـهـ بـيـنـ الـمـتـكـلـمـ وـالـسـامـعـ ،ـ ثـمـ سـمـاعـهـ .ـ وـإـنـتـاجـ وـالـسـمـاعـ مـتـسـاوـيـاـنـ مـنـ نـاحـيـةـ الـأـمـمـيـةـ لـلـغـةـ ،ـ وـلـاـ بـدـ أـنـ يـقـصـدـ بـالـكـلـمـةـ أـنـ تـكـوـنـ مـسـمـوـعـةـ ،ـ وـبـوـاسـطـةـ الـأـذـنـ يـحـصـلـ كـلـ مـتـكـلـمـ عـلـىـ عـارـاتـهـ الـنـطـقـيـةـ ،ـ وـلـكـنـ مـنـ النـاحـيـةـ الـنـظـرـيـةـ لـاـ نـسـتـطـعـ أـنـ نـعـطـيـ السـمـاعـ مـكـانـاـ هـامـاـ فـيـ الـدـرـاسـاتـ الـلـغـوـيـةـ ،ـ وـمـنـ ثـمـ أـصـبـحـ عـلـمـ الـأـصـوـاتـ مـقـصـورـاـ زـمـنـاـ طـوـيـلـاـ عـلـىـ إـنـتـاجـ الـكـلـامـ .ـ وـلـاـ يـضـيفـ فـنـدـرـيـسـ كـثـيرـاـ إـلـىـ نـظـرـيـةـ الـكـلـامـ ،ـ